

الحوار والتواصل في القرآن والسنة ودورهما في تحقيق الأمن والتنمية

د/الخضر دلهوم

كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر

الأنجع للوصول إلى الحق، فالأنبياء حين كانوا يحاورون أقوامهم بالحجة والمنطق كانوا يسعون من وراء ذلك إلى إقناع أقوامهم بدين التوحيد والإيمان وإنقاذهم من الكفر والضلال، وهو حجة على المخالفين من أهل الباطل كما أنه إعدار لله تعالى، كما أن الحوار وسيلة لتهديب النفس وتربيتها، فحين يكون أسلوب الحوار سائداً في المجتمع الإسلامي، يكون هذا المجتمع متسماً بالأخلاق الحسنة وحسن الاستماع للآخر.

وهذا البحث هو محاولة لبيان منهج القرآن في تربية الأمة على الحوار، وكيف اهتم القرآن بإبراز مواقف المخالفين للأنبياء، وكيف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد،

فيعتبر الحوار ركناً أساسياً من أركان الدعوة الإسلامية، لأنها قائمة على حوار المخالفين وإقناعهم بالحجة والمنطق والدليل، وقد جاءت الدعوة الإسلامية في أساسها لتعطي الحرية لجميع الناس في اعتناق الإسلام فلا إجبار لأحد على ذلك ما لم يقتنع اقتناعاً كاملاً، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾⁽¹⁾.

لذلك أولى الإسلام مسألة الحوار أهمية كبيرة، لأنه السبيل

. معرفة طبيعة العلاقة التي حددها الله ﷻ في القرآن والسنة بين المسلمين وغيرهم، وكيفية التعامل مع غير المسلمين.

المبحث الأول: القرآن يربي على الحوار والمناقشة

إن المجتمع الذي يكون الحوار فيه هو الأداة التي تحلّ من خلالها المشاكل والأزمات، هو في حقيقته مجتمع تربي على الحوار، لذلك سأحاول أن أبين مدى اهتمام القرآن الكريم بتربية المسلمين على ثقافة الحوار والسؤال، للوصول لإجابات حول أي إشكال.

والذي نعينه بالتربية على الحوار هو ما وجدته في الكثير من نصوص القرآن وخاصة ما تعلق بقصص الأنبياء ﷺ، وكيف عرض القرآن لمجموعة من المواقف التي تناول فيها الأنبياء بعض الأسئلة والمحاورات عندما لم يستطيعوا استيعاب بعض القضايا والمفاهيم، لكي يبين القرآن أنّ المسلم عليه أن

عمل القرآن والسنة على فتح باب الحوار للمخالفين والموافقين على حدّ سواء من أجل بناء مجتمع قائم على التعايش والإقناع.

وقد استهدفت مجموعة من الأهداف، هي كما يلي:

1. الوقوف أمام الفكر المتطرف الذي يدعو إلى التعامل مع أهل الكتاب بنوع من القسوة والعنف، بسبب ما عاناه المسلمون من سيطرة الغرب المسيحي قديماً.

. العمل على الوقوف ضد الدعوات التي تدعو إلى تمييز حوار الحضارات، مما شجع على ظهور طبقة من المثقفين تدعو إلى هذا الحوار الحضاري وتتحمس له، بهدف دمج الحضارات وإغفال الموروث الحضاري لكل أمة فمثلاً التنازل عن الثوابت التي تحكم هوية الأمة.

. محاولة إعطاء فكرة صحيحة عن طبيعة الحوار الحضاري في القرآن الكريم.

ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ
ادْعُهُنَّ يَاتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ
إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ
تُخْرِجُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى
وَلَكِنْ لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي﴾، قَالَ: وَيَرْحَمُ
اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ
شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طَوْلَ
لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ» (٤).

قال القرطبي: «فالحديث مبني
على نفي الشك عن إبراهيم عليه السلام،
والذي روي فيه عن النبي ﷺ أنه
قال: «ذَلِكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ» إنما
هو في الخواطر التي لا تثبت، وأما
الشك فهو توقف بين أمرين لا مزية
لأحدهما على الآخر، وذلك هو
المنفي عن الخليل عليه السلام. وإحياء
الموتى إنما يثبت بالسمع وقد كان
إبراهيم عليه السلام أعلم به» (٥).

عن ابن جريج (٦)، قال: سألت
عطاء عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ

لا يجد أي حرج في طرح ما يدور
في خلدته من إشكالات دون أي
تردد حتى يكون ما يتبناه من مواقف
وآراء مبنيًا على علم وقناعة، وفهم
لحقيقة الأمور.

المطلب الأول: القرآن يربي
الأنبياء على ثقافة الحوار

أولاً: القرآن يشجع إبراهيم عليه السلام
على المحاورة والاستفسار

لجأ إبراهيم عليه السلام إلى الاستفسار
بشكل تربوي مؤدب عن أمور غيبية،
وهو في رأي نوع من التربية القرآنية
على الحوار التربوي والفكري في
شكل أسئلة واستفسارات، عندما
أراد التيقن من كيفية الخلق فطلب
إبراهيم عليه السلام من الله الانتقال من
منزلة علم اليقين إلى منزلة عين
اليقين (٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ
تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي قَالَ
فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ

الطبيعة البشرية للإنسان الذي يبدي استغرابه من كل ما هو غير مألوف ويعلن انداهشه من هذا القول، وهو ما أريد أن أثبتة في هذا البحث من أن حق الاعتراض والرفض طبيعة بشرية محضة لا يمكن إلغاؤها بأي موقف أو فكرة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^(٩).

تأتي كلمة «أتى» في اللغة على ثلاث معان هي: الأول بمعنى كيف، والثاني بمعنى من أين، وتأتي بمعنى متى^(١٠)، قد تأتي بمعنى الاستفهام، وواضح من كل هذه المعاني وغيرها محاولة إخفاء نبي الله زكريا عليه السلام انداهشه واستغرابه المؤدب، لكي يظهر عدم تصديقه بإمكانية إنجابه، حتى تلقى الضمانات الربانية من الملائكة بأنه أمر ووحى من الله تعالى.

إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ: دَخَلَ قَلْبَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بَعْضُ مَا يَدْخُلُ قُلُوبَ النَّاسِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ ثُمْنٌ قَالَ بَلَىٰ﴾^(٨).

فالذي أريد الوصول إليه ليس التعرض لاختلاف العلماء حول حقيقة ما حدث لإبراهيم عليه السلام، ولكن هو بيان أن الله أباح لإبراهيم عليه السلام أن يستفسر ويستوضح ويحاور فيما استشكل عليه في أمور مهمة حتى يكون سيره في الدعوة عن علم وبنية، وثقة مما له أثر في قوة الحجة والعزيمة في نشر دعوته، بالإضافة أن الله لم يحرمه هذا الحق في إبداء استغرابه، لأن الله يريد من الناس بناء عقائدهم على اليقين العقلي والقلبي.

ثانيا: زكريا عليه السلام يحاور الملائكة حول كيفية إنجابه

هذا النص يبين أن تصرف نبي الله زكريا عليه السلام عندما بشر بالولد بعدما تجمعت له معطيات تبين أن إنجابه في هذا السن غير طبيعي يعبر عن

ثالثا: مريم تتعجب وتحاور
الملائكة في ولادة عيسى عليه السلام

الحق في الحوار وإبداء الرأي
هو من الحقوق التي تكفل بها
القرآن للرجال والنساء على حد
سواء، وهذا يعتبر من المسائل التي
تبين تقدم القرآن على ما يحاول أن
ينسبه الكثير من المفكرين للفكر
الغربي بأنه هو الذي مكّن المرأة
من التعبير عن حقها.

وهذا النص الذي سأورده يبين
كيف مكن القرآن مريم عليها السلام من
التعبير عن رأيها بأسلوب راق، وفيه
نبرة حرية حوار، يبرهن القرآن من
خلالها على أن لكل فرد أن يعبر عن
رأيه، بكل حرية قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ
رَبِّ أَئِنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
قَالَ كَذَلِكَ إِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (11).

قال الشيخ الطاهر بن عاشور:
«والنداء للتحسر وليس للخطاب،
لأن الذي كلمها هو الملك، وهي
قد توجهت إلى الله، والاستفهام في

قولها: ﴿أَئِنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ للإنكار
والتعجب، ولذلك أجيب جوابين:
أحدهما: ﴿كَذَلِكَ إِنَّهُ يَخْلُقُ مَا
يَشَاءُ﴾ فهو لرفع إنكارها.

والثاني: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ
لَهُ كُنْ﴾ فلرفع تعجبها.

وجملة ﴿قَالَ كَذَلِكَ إِنَّهُ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ﴾، جواب استفهامها ولم
تعطف، لأنها جاءت على طريقة
المحاورات كما تقدم» (12).

والحقيقة أنها اعترضت على ما
جاء مخالفا للطبيعة من نشوء الولد من
الزواج بين ذكر وأنثى، فهو إذا حوار
في شكل معارضة طبيعية لكل ما جاء
مخالفا لطبيعة الأشياء التي تقضي بنشوء
الولد من علاقة بين رجل وامرأة.

فالقرآن الكريم يرّبي الإنسان
المسلم على أن يحاور ويناقش كل
ما يراه مخالفا، أو لما لا يوافق عليه،
كإشارة على أن التربية على الحوار
في القرآن من أهم المناهج التي
يحرص على تنشئة الفرد عليها.

رابعاً: زوجة إبراهيم عليه السلام تسأل الملائكة

من النماذج التي تبرهن على حرية الرأي هو موقف السيدة هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام عندما بشرتها الملائكة بالولد، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ يَوٰىلَتِيْ ۖ اِلٰهٌ وَّ اَنَا عَجُوْزٌ وَّ هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا ۚ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ﴾ (13).

قال الإمام الطبري: «قالت سارة لما بُشِّرَتْ بإسحاق أنها تلد تعجباً مما قيل لها من ذلك، إذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء، ...» ﴿قَالَتْ يَوٰىلَتِيْ﴾، وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء، فيقولون عند التعجب: «ويلُ أمِّه رجلاً ما أرْجَلَه» (15).

وقال الإمام الماتريدي: «فتعجبها أنها تلد في الحال التي هي عليها، أو يُرَدَّن إلى حال الشباب؛ فعند ذلك يولد لهما، وكلاهما عجيب بحيث الخروج على خلاف العادة، لا بحيث قدرة الرب» (17).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاقْبَلَتْ اِمْرَأَتُهُ فِيْ صَرْقٍ فَصَكَتْ وَجَهَهَا وَقَالَتْ مَجْزُوْءٌ عَقِيْمٌ﴾ (18).

قال الطبري: «قوله ﴿فَاقْبَلَتْ اِمْرَأَتُهُ فِيْ صَرْقٍ﴾ يعني سارة، وليس ذلك إقبال نقلة من موضع إلى موضع، ولا تحوّل من مكان إلى مكان، وإنما هو كقول القائل: أقبل يشتمني، بمعنى: أخذ في شتمي. وقوله ﴿فِيْ صَرْقٍ﴾ يعني: في صحبة... عن عليّ، عن ابن عباس، قوله ﴿فِيْ صَرْقٍ﴾، يقول: في صحبة» (19).

فالحاصل أن اندهاش هذه الصالحة كان فيه نوع من الاعتراض الذي يعبر عن عدم التعود أن يكون الإنجاب في مثل هذا السن.

المبحث الثاني: تعامل النبي محمد ﷺ مع الخلافات القبلية
المبحث يبين بأسلوب عرض النصوص القرآنية والنبوية على الكيفية التي عالج بها النبي ﷺ ما يحدث في الدولة الفتية من

بَغَتْ أَحَدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفَتِلُوا إِلَيْهِ
تَبَغَّى حَتَّى تَفْتَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٢٠﴾

عن أنس، قال: قيل للنبي ﷺ:
لو أتيت عبد الله بن أبيي، قال:
فانطلق إليه وركب حمارا، وانطلق
المسلمون، وهي أرض سبخة؛ فلما
أتاه رسول الله ﷺ قال: إليك عني،
فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال
رجل من الأنصار: والله لنتن حمار
رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك،
قال: فغضب لعبد الله بن أبيي رجل
من قومه قال: فغضب لكل واحد
منهما أصحابه، قال: فكان بينهم
ضرب بالجريد والأيدي والنعال،
فبلغنا أنه نزلت فيهم ﴿وَإِنْ
طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا﴾ (٢٠).

من الملاحظ في النص هو ما
حدث بين قبيلتي الأوس والخزرج
من مشاحنات بسبب ما كان من
عبد الله ابن أبيي بن سلول، ولكن

مطالب ومناقشات، سواء كانت من
المسلمين أو من غيرهم، بالإضافة
إلى بيان أن حق الحوار وإبداء
الرأي في القرآن والسنة مكفول
لكل الناس. كما يعرض لتعامل
قيادة النبي مع الأزمات الداخلية
وتغليب جانب الحوار والمناقشة
ومعالجة الخلافات في وقتها،
لكي يكون المجتمع متفرغا لقضايا
التنمية والبناء

**المطلب الأول: الحوار هو أسلوب
تعامل النبي ﷺ مع الخلافات القبلية.**
تتعرض الدول في تسييرها
لشؤونها لضغوطات كثيرة منها
ضغط الصراعات القبلية التي تتغذى
من التعصب، لذلك تعامل النبي ﷺ
مع هذا النوع من المعارضة الداخلية
التي اتخذت شكل نزاع قبلي باتخاذ
جملة من الخطوات، كما يلي:

**الفرع الأول: المعالجة المتعددة
الجوانب للخلافات القبلية والعرقية**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ إِقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ

طرف، وينتقل المجتمع من حال النزاع والخوف والصراع إلى الهدوء والأمن.

ثانيا: العمل على الفصل السريع والعاقل بين المتنازعين:

بحيث إن النبي ﷺ عاب على الفريقين انسياقهما وراء نزعات هي في الأصل محل تحريم.

ثالثا: الهدوء والحكمة في معالجة المشكلة:

فالملاحظ في موقف النبي ﷺ هو تبنيه لأسلوب هادئ ومتوازن في التعامل مع مثل هذه المشاكل، وهذا الأسلوب مبني على منهج الحوار الدائم والمستمر مع كل مكونات الأزمات، ومراعاة حال المجتمع وتوازناته القبلية والاجتماعية، مما يؤكد على أن الحوار التوافقي والتصالحي هو منهج أصيل متأصل في دعوة النبي ﷺ.

فمثل هذه القيادة التي لا تتحزب إلى طرف دون الآخر، والتي تعلم

الذي يهمننا في الحادثة هو تتبع أهم الأعمال التي قام بها النبي ﷺ لكي يحل هذه المشكلة التي كادت أن تتطور إلى نزاع مسلح.

أولا: الحصول على المعلومة في وقت مبكر:

علم النبي ﷺ بالمشكلة بعد لحظات من انطلاقها، وهذا الأمر له أهميته في معالجة المشكلة في بدايتها حتى لا تتطور الأمور، لذلك نجد أن النبي ﷺ هرع إلى عين المكان وأمرهم بالتحاكم إلى الكتاب والسنة، لأن المجتمع لا يصبر على ظهور مشاكل تهدد أمنه الفردي والجماعي، ولذلك فإن العلم بهذه المشاكل قبل استفحالها والعمل على تطويقها من أهم الخطوات التي اتخذها النبي ﷺ في تحقيق الأمن في المدينة، بالإضافة إلى انتهاج أسلوب الحوار الذي كان له الدور الكبير في إحلال الأمن واستتباب الطمأنينة بين الطرفين لكي يعود العقل والوعي لكل

فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا
وَقَتْلَهُمْ أَلَا تُبْكَاءُ بِعَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾.

قال أهل التفسير: «لما أنزل
الله ﴿٢٢﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا ﴿٢٣﴾»، قال قوم من اليهود -
منهم حَيَّي بن أخطب ﴿٢٤﴾ في قول
الحسن. وقال عكرمة وغيره: هو
فنحاص بن عازوراء - إن الله فقير
ونحن أغنياء يقترض منا. وإنما
قالوا هذا تمويها على ضعفائهم،
لا لأنهم يعتقدون هذا؛ لأنهم
أهل كتاب. ولكنهم كفروا بهذا
القول؛ لأنهم أرادوا تشكيك
الضعفاء منهم ومن المؤمنين،
وتكذيب النبي ﷺ ﴿٢٥﴾.

وفقه تعامل النبي ﷺ مع هذا
النوع من التعدي على أحكام
واتفاقيات النبي ﷺ معهم يتمثل
في ترك التعامل مع هذه الوقاحة
بفضحها وفضح من يفكر في
مثلها، وتذكيرهم بيوم القيامة الذي
يحاسب فيه الناس.

وتحيط بالمعلومة بصدقية ودون
تشويش، وتعمل على حل المشاكل
بالحوار الهادئ والمسؤول كان له أثره
في وصول مجتمع المدينة إلى هذا
المستوى من الأمن والتعايش السلمي.

**المطلب الثاني: الحوار هو منهج
النبي ﷺ في التعامل مع الأقليات
الدينية**

**الفرع الأول: تعامل النبي ﷺ
مع مخالفة يهود المدينة**

يفتخر الغريون بمقدار الحرية
والتسامح الذي يجدونه في بلدانهم
ولكن هذا النص الذي سأورده
يبين مدى الحرية التي كان اليهود
يتمتعون بها وكيف كانوا يبدون
بعض الآراء وإن كانت لا صلة
لها بالحرية ولا بالعلم ولا بشيء
آخر، ولكن القرآن اكتفى بنقل ما
تكلّموا فيه دون أن يأمر الرسول
بمصادرة رأيهم، وفيما يلي عرض
لهذه الحادثة، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ
سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ

الفرع الثاني: منهج الحوار في تعامل النبي ﷺ مع خيانة بعض الأقليات الدينية

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ (27).

«وذلك أن كعب بن الأشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على قتال رسول الله ﷺ، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه، ونزلت اليهود في دور قريش فتعاقدوا وتعاهدوا ليجتمعن على قتال محمد؛ فقال أبو سفيان: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أमीون لا نعلم، فأينا أهدى سبيلا وأقرب إلى الحق. نحن أم محمد؟ فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد» (28).

فالتعامل مع الأقليات في المجتمع المسلم من القضايا التي

تتطلب الكثير من الحكمة والدقة في تسير شؤونها وشؤون الجماعة المسلمة، أما التعامل مع خيانات داخل هذه الأقليات وخاصة إذا كانت من أكابرها شيء يحتاج إلى نوع من الحكمة والدقة والفقہ، الذي يمكن أن نلتمسه في هذا النص الذي يصور فيه الله كيف خرج جماعة من اليهود بقيادة كعب بن الأشرف إلى مكة، وكيف تحالفوا على قتال المسلمين، وكيف كان موقف القرآن منهم بحيث اكتفى النبي ﷺ بإجلالهم من المدينة بعد تكرار الخيانات منهم، الأمر الذي يدفعني إلى استنتاج حقيقة موقف الرسول ﷺ منهم، هو أن القائد الذي يلاحظ على بعض مكونات المجتمع نوعا من الخروج عن الصف أن يجتهد في مراعاة توازن دقيق بين عدم التسرع في الحكم عليهم، وبين معاقبتهم بما لا يؤدي إلى اهتزازات في المجتمع هو في غنى عنها، خاصة في مراحل التأسيس الأولى،

أو في مرحلة ضعف الدولة، حتى لا يكثر النبي ﷺ من فتح الجبهات عليه التي يمكن أن تشغله عن التفرغ لجبهة مكة وكفار العرب.

الفرع الثالث: حوار النبي ﷺ مع المعارضة اليهودية.

هذا المعلم يبين كيف يواجه القائد المشاكل الداخلية في شكل معارضة غير مسلمة كالمعارضة اليهودية التي تقلل من شأن القيادة والتي تستهزأ بها، بحيث عمل النبي على تربية الأمة على عدم الاستجابة لردود الأفعال غير المحسوبة، وأن الدولة القوية هي التي تصنع الحدث ولا تتأثر بالأحداث، وأن الحوار هو من أهم وأرقى المناهج التي تضعف بها حجج وأدلة المناوئين والمخالفين، وأنه المنهج الأمثل لدحض أية مؤامرة مها كانت قوتها وضراوتها. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا إِنَّا نَنْظُرُ وَإِسْمِعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ (30).

قال ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا. على جهة الطلب والرغبة. من المراعاة. أي التفت إلينا، وكان هذا بلسان اليهود، أي اسمع لا سمعت، فاغتموها وقالوا: كنا نسبه سرا فالآن نسبه جهرا، فكانوا يخاطبون بها النبي ﷺ ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله! لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبي ﷺ لأضربن عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية، ونهوا عنها لئلا تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه... (13).

فالفقه في هذه الآية هو دعوة الأعيان والحكام أن لا يكون رد فعلهم غير متناسب مع أية محاولة للنيل من هيتهم، لأن النبي ﷺ لم يهتم بتناول بعض يهود المدينة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيًّا عَلِيمًا كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ

المحاور من مناقشة آرائه لإعادة صياغتها وبلورتها بشكل أفضل وأكثر ملاءمة لسياقها.

لقد سمت المناظرات والمحاورات التي كانت تعقد في كافة مجالات المعرفة الشرعية والإنسانية والطبيعية بالحضارة العربية والإسلامية في عصور ازدهارها، وجعلتها تتبوأ مراكز الصدارة والريادة على مستوى العالم، وأنتجت لنا تراثاً ضخماً من ألوان النقاش الهادئ الهادف فينت كيف كان العرب والمسلمون يناقشون مختلف المسائل للخروج بنظرة شاملة، أو لنصرة فكرة أو مذهب بناء على الحجة والاقناع، وليس كما يلاحظ في العصر الحديث من سيطرة منطق القوة على قوة الفكرة. وفيما يلي بيان لبعض النماذج والمحاور التي كانت تناقش في الصدر الأول لدولة النبي ﷺ في مجتمع المدينة المنورة.

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنْتِهِمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾، فمنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل ذلك^(٣٤).

والملاحظ في هذه الآية أن القرآن أمر المؤمنين أن يتفادوا مخاطبة النبي ﷺ بألفاظ يمكن أن تستعمل كذريعة يتخذها المغرضون وسيلة لشتم النبي ﷺ وأصحابه، وبالتالي النيل من مقامه ﷺ، وهذا منهج رباني سديد يربي المؤمنين على عدم فتح الجبهة تلو الجبهة، والاكتفاء بالتركيز على تحقيق الأهداف الرئيسية، والاستعداد لمواجهة العدو الظاهر الذي يشكل خطراً ظاهراً ومحققاً على النبي ودولته، واجتناب المعارك الداخلية المضیعة للجهد والوقت والصارفة عن الهدف.

المبحث الثالث: الحوار العلمي والعقائدي في المدينة
الحوار الراقي هو أداة للوصول للأفكار الناضجة وقد قيل: «من المناقشة ينبثق النور»، حيث يستفيد

المطلب الأول: الحوار العقائدي في القرآن الكريم

إن الحوار أداة لبناء التفكير السديد يجعل المعرفة استنتاجاً وممارسةً واختياراً، ويجعل العلم نوراً في العقول لا متوناً في الصدور؛ ذلك أن العقل الإنساني كالجذوة بحاجة للإشعال كي يتوهج، وليس حاوية تقذف فيها المعلومات للحفظ!!، لذا يجب على التربية الإسلامية اليوم وعلى كافة المستويات بناء التفكير على أساس التحصين والمنعة الذاتية عن طريق بناء القناعة بالفكرة والتفتح على كل الأفكار، خاصة ونحن نعيش في عصر يستحيل الانعزال والانغلاق فيه، وكذلك تجريد الفكر العربي والإسلامي مما علق به من تقاليد وأعراف محلية وإقليمية أبعدته عن فهم حقائق الدين والتأثير في دائرة الفعل الإنساني.

إن تنشيط التفكير عبر الحوار يبني أجيالاً قوية يصعب احتواؤها وتغيير قناعاتها في اتجاهات سلبية.

وهذا المطلب يبين كيف كان الحوار في أكثر المسائل دقة وأهمية سائداً في المدينة المنورة، بين النبي ذاته وبين اليهود أو النصارى الذين كانوا يسكنون في المدينة بكل أمن وسلام، أو بين الصحابة أنفسهم واليهود لكي نقف على حقيقة مفادها أن الحوار كان ثقافة واستراتيجية، ولم يكن تكتيكاً أو ديكوراً. كما أن المجتمع الذي يتواصل أفراده فيما بينهم في المسائل الخلافية وتناولون كل المواضيع بمنهج حوار، ويتواصلون فيما بينهم لكي يتمكن كل طرف من التعبير عن فكره، هو مجتمع يشعر أفراد فيه بالأمن ويندفع الفرد إلى العمل بكل ثقة في أنه عنصر من هذا المجتمع حتى وإن كان يخالفه الرأي.

الفرع الأول: الحوار ثقافة تحملها القيادات السياسية والدينية في المجتمع

إن المجتمع النبوي في المدينة كان مجتمعاً يحمل في طياته بذور

الحضارة من خلال مظهر الحرص على الحوار في جميع المسائل بشرط أن تكون لتحقيق أهداف وفق منهج وآداب، وهذه النصوص التي سأوردها تبين كيف كان الحوار في المدينة هو أقوى سلاح في وجه أي تشكيك أو محاولة للتحدي والإعجاز.

حوار علمي واستفسارات في العقيدة بين حبر من أحبار اليهود والنبي ﷺ. وهذا المنهج عمل القرآن على ترسيخه من خلال الممارسة العملية والتطبيق العملي الذي مارسه النبي ﷺ في محاورة غير المسلمين من ذلك:

قال ﷺ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (35).

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُضْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا

رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّاني بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحَفِّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كِبِدِ الثَّوْنِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً» قَالَ: صَدَقْتَ (36).

فالنبي ﷺ يعلم الناس من حوله أن التعامل مع الناس بصفة عامة

وأفهامهم - محتكرين الصواب أو الحق - في مسائل الاجتهاد وصناعة الحياة رغم اعترافنا - نظريًا - أن طرائق وصولنا لهذا «الحق» متنوعة ومتعددة.

الفرع الثاني: حوار عقائدي
حول الروح وعدد خزنة النار
أولاً: حوار حول مسألة حقيقة الروح

أن الخوف من ممارسة عملية الحوار، مرتبط بتنزيه وتضخيم الذات، إما لضعف الحجة التي تؤدي إلى بروز الرأي الآخر، أو بدعوى الحرص على وحدة الصف والكلمة، أو بدعوى ذم الإسلام للجدل مع التغافل عن نصوص وشواهد من السنة ووقائع من التاريخ التي تبين أن الحوار والجدال بالتي هي أحسن هو الممدوح والمطلوب.

وخير نموذج هو المناقشة والمحاوراة العلمية الهادئة حول مسألة التي دارت بين النبي ﷺ وبين حبر من أحبار اليهود، وأحداثها

والإجابة عن استفسارات وحوارات المخالفين إنما هي من قبيل الثقافة التي ينبغي أن تكون سائدة في قيادة المجتمع، متمثلة في نخبها السياسية والفكرية والثقافية قبل أن تكون عادة وعرفاً في تعامل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض، لأننا بحاجة ماسة للتصالح والتحاور مع ذواتنا بالصدق، مع خالقنا أولاً ثم مع النفس والآخرين، فنحن نعيش حال تناقض بين سلوكياتنا، وأقوالنا، ومواقفنا، جعلتنا نتأزم مع ذواتنا، وجعلت الآخرين ينظرون إلينا بسخرية، ويرتابون نحو صدق ما نحمل من قيم نظرية عظيمة يغذيها الإسلام، لكنها لا تجد سنداً من ممارسة وحضور على مستوى الفعل والحدث الإنساني.

كيف نريد أن نؤثر في ذلك «الآخر» البعيد ونحن نمارس إلغاء الآخرين من ذوي القربى في الدين، والدم، واللسان، والوطن، وغيرها، ونفرض الوصاية على عقولهم

بدأت بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (37).

روى البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله، قال بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُكُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَكُتِبَتْ مَقَامِي فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ، قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (38).

وقد قيل: إن السائلين عن الروح هم قريش، قالت لهم اليهود: سلوه عن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الروح، فإن أخبركم عن اثنين وأمسك عن واحدة فهو نبي، فأخبرهم خبر أصحاب الكهف وخبر ذي القرنين على ما يأتي...

ذكره المهدوي وغيره من المفسرين عن ابن عباس (39).

والحاصل سواء كان اليهود هم أصحاب السؤال أم المشركون من أهل مكة بإيعاز من اليهود، فكما أن الدال على الخير كفاعله، فالدال على الشر كفاعله. بل كان اليهود يسألون الصحابة عن جهنم وعدد خزنتها في حوار هذه المرة خال من التحدي الواضح

ثانيا: حوار حول خزنة النار:

قال عَمَّا: ﴿عَلَيْهَا سِتْعَةَ عَشَرَ﴾ (40)، أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: قال ناسٌ من اليهود لأناسٍ من أصحاب النبي ﷺ: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فجاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا مُحَمَّدُ، غُلِبَ أصحابك اليوم، قال: «وبم غلبوا؟» قال: سألهم يهود: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قال: «فما قالوا؟» قال: قالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا،

المطلب الثاني: الحوار العلمي
في السنة:
الفرع الأول - حوار ومسائلة
علمية وعقائدية

عن أبي سعيد الخدري عن
رسول ﷺ قال: «تَكُونُ الْأَرْضُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً،
يَكْفُرُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا
يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ،
نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَآتَى
رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ
الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ، أَبَا الْقَاسِمِ
أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ:
تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً -
كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ:
فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ
ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،
قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟
قَالَ: «بَلَى» قَالَ: إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ
وَوُنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ:
«ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ
كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا»⁽⁴²⁾.

قال: أَفَغُلِبَ قَوْمٌ سُلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ،
فَقَالُوا: لَا نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا؟ لَكِنِّهِمْ
قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ، فَقَالُوا: أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً،
عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ، إِنِّي سَأَلْتُهُمْ عَنْ
تُرْبَةِ الْجَنَّةِ - وَهِيَ الدَّرْمَكُ؟ قَالَ: فَلَمَّا
جَاءُوا، قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، كَمْ عَدْدُ
خَزْنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا - فِي
مَرَّةٍ عَشْرَةً وَفِي مَرَّةٍ تِسْعَةً. قَالُوا: نَعَمْ،
قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟»
قَالَ: فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالُوا: أَخْبَرْنَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْخُبْزُ
مِنَ الدَّرْمَكِ»⁽⁴¹⁾.

إن مما يقوي ويعزز النسيج الوطني
في البلدان العربية والإسلامية هو فتح
باب الحوار والاستماع لما لدى شعوبهم،
وعدم الحكم على النيات، وإعطاء الفرصة
لكافة شرائح هذه المجتمعات للمساهمة
في دعم الجبهة الداخلية، فمباركة تلك
الدعوة إلى المصالحة والحوار بين
الحكام والشعوب بكافة تياراتها، حتى
يتوجه الجميع نحو قضايا الأمة الكبرى
المرتبطة بالتنمية والاستقلالية الاقتصادية
والعسكرية.

تُفْتَنُ يَهُودُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لِيَالِي، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ شَعَرْتَ أَنَّهُ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعْدُ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»⁽⁴³⁾.

المطلب الثالث: الحوار الاقتصادي والمالي

الفرع الأول: نصوص تبين الحوار الاقتصادي في المدينة

إن الحوار في الإسلام قد يكون تجاريا واقتصاديا، وليس محصورا في جانبه السياسي أو العلمي، بحيث نرى كيف كان الكثير من المسلمين في المدينة تربطهم علاقات اقتصادية بغير المسلمين وخاصة من اليهود.

حوار سياسي وعسكري ينتهي بتأمين اليهود وإقرارهم على أموالهم وممتلكاتهم.

إن العرف العسكري والسياسي قضى بأن المغلوب يخضع لكل شروط وإهانات الغالب في

الفرع الثاني: المرأة تشارك في الحوار العقائدي مع غير المسلمين من أكبر المحددات التي تبرهن على صدقية منهج الحوار في المدينة المنورة، وأن هذا الحوار هو عبارة عن ثقافة تسود كل أفراد المجتمع دون اعتبار للاختلافات العقائدية، هو ما كان يدور داخل بيت النبي محمد ﷺ بحيث يبرهن استقبال زوجته لامرأة يهودية وتعاملها معها برفق وما ضيفتها حتى وهي تنتظر قدوم النبي لكي تسأله عن مسائل عقائدية

عن أم المؤمنين عائشة تستقبل امرأة من اليهود في بيت النبي ﷺ وتنتظر حتى قدوم النبي ﷺ لكي تسأله عن عذاب القبر

عن عائشة قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتَ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّمَا

فعملية إدارة الحوار بشكل راق ومنصف تمكن المجتمع من الاستفادة من كل الطاقات، حتى وإن كانت تخالف عقيدة الدولة ومنهجها الفكري، وهذا الذي ينبغي على النخب السياسية والفكرية لكي يتحول المجتمع إلى أداة للبناء يعالج خلافات بأسلوب حضاري راق وتنتفع الأمة من كل طاقات أبنائها.

المطلب الرابع الحوار الاجتماعي
الفرع الأول: الحوار بمشاركة غير المسلم الألم في المرض وعيادته

الإسلام لا يحرم مشاركة الناس في أحزانهم والعمل على تخفيف ما هم فيه من الهم والحزن، لذلك نجده يضع قاعدة من قواعد الحوار الاجتماعي بين الحضارات وهو العمل على البر والإحسان بمن يلينا من أهل الكتاب الذين لم يقاتلونا أو يخرجونا من ديارنا ولم يظاهروا على إخراج المسلمين، فهذا هو ﷺ يعود جاره اليهودي الذي يتألم من

معاهدات الاستسلام، ولكن هدف المفاوضات في الدبلوماسية النبوية تؤكد على حرص النبي ﷺ على تحقيق انسجام المجتمع وتكامله في جميع النواحي، وخاصة في الناحية الاقتصادية والزراعية، بحيث نجد النبي ﷺ في النص كيف أراد أن يؤمن سكان المدينة من اليهود على أموالهم وأراضيهم.

عن نافع عن بن عمر أن عمر بن الخطاب ﷺ أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على خير أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين، وأراد إخراج اليهود منها، فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرهم بها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله ﷺ: نُقِرْكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا فَقَرُّوا بِهَا، حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء⁽⁴⁴⁾.

جارتها اليهودية وتقصد البيت بحجة طلب النار للموقد ثلاث مرات، وهي في كل مرة تطمع أن تحصل على كمية من طيخ جارتها اليهودية حتى يصل زوجها الذي لا يرضى أن يأكل حتى تأكل أسماء عليها السلام.

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «كُنْتُ مَرَّةً فِي أَرْضٍ قَطَعَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَالزُّبَيْرِ مِنْ أَرْضِ النَّضِيرِ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَنَا جَارٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَذَبَحَ شَاةً فَطَبَخَتْ فَوَجَدْتُ رِيحَهَا، فَدَخَلَنِي مِنْ رِيحِ اللَّحْمِ مَا لَمْ يُدْخِلْنِي مِنْ شَيْءٍ قَطُّ وَأَنَا حَامِلٌ بِابْنَةٍ لِي تُدْعَى خَدِيجَةَ، فَلَمْ أَضْبِرْ فَأَنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِهِ أَقْتَبِسُ مِنْهَا نَارًا لَعَلَّهَا تُطْعِمُنِي، وَمَا لِي مِنْ حَاجَةٍ إِلَى النَّارِ، فَلَمَّا شَمَمْتُ رِيحَهُ، وَرَأَيْتُهُ أَرْدَدْتُ شَرًّا، فَأَطْفَأْتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ الثَّانِيَةَ أَقْتَبِسُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قَعَدْتُ أَبْكِي وَأَدْعُو اللَّهَ، فَجَاءَ زَوْجُ الْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ: أَدْخِلْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا الْعَرَبِيَّةُ أَتَتْ تَقْتَبِسُ نَارًا،

احتضار ولده الصغير ويحرص على أن يخفف عليه وعلى الطفل وبالفعل استطاع أن يدخل أعماق قلب الأب والابن فشرح الله قلب الأب قبل الابن فسمح لابنه بالنطق بالشهادتين.

عن أنس: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» ⁽⁴⁵⁾، وثابت عن النبي ﷺ أنه عاد عبد الله بن أبي وقيل ذلك عاد أبا طالب وعرض عليه الإسلام ⁽⁴⁶⁾.

الفرع الثاني: أسماء رضي الله عنها تشتهي طعام جارتها اليهودية هذا نص من السنة يبين طبيعة العلاقات المبنية على حسن الجيرة بين المسلمين وغيرهم إلى درجة جعلت أسماء بنت أبي بكر الصديق عليها السلام تتوحم على طعام

فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ
الْيَهُودُ يَتَعَاطِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ
يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمْ
اللَّهُ، فَيَقُولُ: «يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُضْلِحَ
بَالَكُمْ»⁽⁴⁸⁾.

عن سالم بن عبيد أنه كان مع
القَوْمِ فِي سَفَرٍ فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ
القَوْمِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ:
عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ، فَكَانَ الرَّجُلُ
وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ
أَقُلْ إِلَّا مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، عَطَسَ
رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكَ
وَعَلَى أُمِّكَ، إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ
فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ،
وَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ»⁽⁴⁹⁾.

الفرع الرابع: يهودية في بيت
النبي ضيفة

هذا النص يؤكد على مقدار
الأمن والطمأنينة التي كان يشعر بها
الفرد في المجتمع النبوي، بحيث
لا يجد أي حرج من دخول بيت

فَقَالَ: فَلَا آكُلُ مِنْهَا أَبَدًا أَوْ تُرْسِلِي
مِنْهَا إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِقَدْحَةٍ،
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ أَعْجَبُ
إِلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ، قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ:
«الْقَدْحَةُ عَرَقَةٌ»⁽⁴⁷⁾.

الفرع الثالث حرص اليهود على
دعاء النبي ﷺ

كان اليهود بالرغم من تكذيبهم
للنبي ﷺ يحرصون على أن يدعو
لهم بالهداية والصلاح، لذلك كانوا
يكثرون العطس أمام النبي ﷺ من
أجل ذلك، وهذا فيه تأكيد على مدى
الحرية التي كان يتمتع بها اليهود
في الدخول إلى مجالس النبي ﷺ
والقيام بأشياء غاية في البساطة والتي
تثير التعجب وهذا يؤكد على سماحة
الإسلام وسعته في تقبل غيره وإن
كانوا غير مسلمين، ومن جهة أخرى
يبين التناقض الذي كان يشوب
اليهود الذين كانوا لا يريدون الإيمان
بنوة النبي محمد ﷺ، ولكنهم كانوا
يحرصون حرصا شديدا أن تصيبهم
بركة دعائه ﷺ.

المبحث الرابع: الحوار السياسي
والدبلوماسي

المطلب الأول الحوار السياسي
مع غير المسلمين في المدينة

الفرع الأول: الحوار الاجتماعي
الذي هدفه التعايش السلمي

هذا نص يمتزج فيه الحوار السياسي
بالحوار الاجتماعي، بحيث نرى فيه
كيف استطاع النبي ﷺ أن يوجد معادلة
سياسية واجتماعية واقتصادية تحقق
تعايش مجموعة من الأعراق والإثنيات
والديانات في مجتمع واحد تربطهم
ببعضهم البعض القوانين التي ضبطها
النبي ﷺ في شكل ما يعرف بعهد
المدينة المنورة، الذي استطاع أن ينظم
اليهودي والعربي من الأوس والخزرج
والمهاجر من مكة والأنصاري من
المدينة ينتظمون بكل اختلافاتهم في
مجتمع واحد موحد.

عن الزهري، قال: أخبرني عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن
مالك أظنه عن أبيه وكان بن أحد

أكبر مسؤول في المجتمع لكي يسأله
ويحاوره في مسائل متنوعة، بحيث
جاءت يهودية إلى مجلس النبي ﷺ في
بيته تحاوره حول مسألة عذاب القبر.

عن عائشة قالت: دَخَلَ عَلَيَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ
الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتَ
أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ:
فَارْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّمَا
تُفْتَنُ يَهُودُ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا
لَيَالِي، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ
شَعَرْتَ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ
فِي الْقُبُورِ؟»، قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَسَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعْدَ يَسْتَعِيدُ مِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ».

فالمجتمع الذي يشعر أفراداه
بهذا الأمن على أفكارهم وعقائدهم
وإن كانوا مخالفين، يجعل جبهته
الداخلية قوية تصمد في وجه
أقوى الأزمات وتجعله يندفع بثقة
ومسؤولية من أجل تنمية هذا
المجتمع الذي منحه هذا الشعور
بالوجود الحقيقي.

من قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٥٠﴾
وفيهم أنزل الله جل ثناؤه ﴿٥١﴾
كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ
يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا
حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا
بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا
حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾، فلما أبى كعب بن
الأشرف أن ينزع عن أذى رسول
الله ﷺ وأذى المسلمين أمر رسول
الله ﷺ سعد بن معاذ ؓ أن يبعث
رهما ليقتلوه، فبعث إليه سعد بن
معاذ محمد بن مسلمة الأنصاري،
وأبا عبيس الأنصاري، والحارث
بن أخي سعد بن معاذ، في خمسة
رهما، وذكر الحديث في قتله،
قال: فلما قتلوه فزعت اليهود ومن
كان معهم من المشركين، فغدوا
على رسول الله ﷺ حين أصبحوا،
فقالوا: إنه طرق صاحبنا الليلة وهو
سيد من ساداتنا فقتل، فذكر لهم

الثلاثة الذين تيب عليهم، أن كعب
بن الأشرف اليهودي كان شاعرا،
وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض
عليه كفار قريش في شعره، وكان
رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلها
أخلاقا، منهم المسلمون الذين
تجمعهم دعوة رسول الله ﷺ
ومنهم المشركون الذين يعبدون
الأوثان، ومنهم اليهود وهم أهل
الحلقة والحصون وهم حلفاء
للحين الأوس والخزرج، فأراد
رسول الله ﷺ حين قدم المدينة
استصلاحهم كلهم، وكان الرجل
يكون مسلما وأبوه مشرك، والرجل
يكون مسلما وأخوه مشرك، وكان
المشركون واليهود من أهل المدينة
حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون
رسول الله ﷺ، وأصحابه أشد الأذى،
فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر
على ذلك والعفو عنهم، ففيهم
أنزل الله جل ثناؤه ﴿تَبَلُّوْا
فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
وَلَسَمِعْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنَمٍ، قَالَ:
كَتَبْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) حِينَ
صَالَحَ أَهْلَ الشَّامِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ لِعَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَصَارَى مَدِينَةِ
كَذَا وَكَذَا، إِنَّكُمْ لَمَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْنَا
سَأَلْنَاكُمْ الْأَمَانَ لَأَنْفُسِنَا وَذُرَارِيَّتِنَا
وَأَمْوَالِنَا وَأَهْلَ مِلَّتِنَا، وَشَرَطْنَا لَكُمْ
عَلَى أَنْفُسِنَا أَنْ لَا نُحْدِثَ فِي مَدِينَتِنَا
وَلَا فِيمَا حَوْلَهَا دَيْرًا وَلَا كَنِيسَةً
وَلَا قَلَايَةً وَلَا صَوْمَعَةً رَاهِبٍ، وَلَا
نُجَدِّدَ مَا خَرِبَ مِنْهَا، وَلَا نُحْيِي مَا
كَانَ مِنْهَا فِي خُطَطِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ
لَا نَمْنَعَ كَنَائِسَنَا أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، وَأَنْ
نُوسِّعَ أَبْوَابَهَا لِلْمَارَّةِ وَابْنِ السَّبِيلِ،
وَأَنْ نُنْزِلَ مَنْ مَرَّ بِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَنُطْعِمَهُمْ، وَأَنْ لَا نُؤَمِّنَ
فِي كَنَائِسِنَا وَلَا مَنَازِلِنَا جَاسُوسًا،
وَلَا نَكْتُمُ غَشًّا لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَا نَعْلِمَ
أَوْلَادَنَا الْقُرْآنَ، وَلَا نَظْهَرَ شِرْكًَا وَلَا
نَدْعُو إِلَيْهِ أَحَدًا، وَلَا نَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ
قَرَابَتِنَا الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ إِنْ أَرَادَهُ،

رسول الله (ﷺ) الذي كان يقول في
أشعاره وينهاهم به، ودعاهم رسول
الله (ﷺ) إلى أن يكتب بينه وبينهم
وبين المسلمين كتابا ينتهوا إلى ما
فيه، فكتب النبي (ﷺ) بينه وبينهم
وبين المسلمين عاما صحيفة كتبها
رسول الله (ﷺ) تحت العذق الذي
في دار بنت الحارث، فكانت تلك
الصحيفة بعد رسول الله (ﷺ) عند
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (52).

الفرع الثاني: حوار سياسي مع
نصارى الشام هدفه تحقيق الأمن
هذه النصوص تبين مجموعة
من بنود معاهدة تربط بين
المسلمين ونصارى الشام، يلتزم
بموجبها الحاكم المسلم بكفالة
الحق في الأمن على الدين
والنفس والمال والعرض والحرية
في التنقل، ولكن ضمن إطار
قوانين الدولة ودون أن يتدخل
في أحكام دينهم شريطة عدم
لهم تعديهم على قوانين الدولة
المسلمة .

لَا نَضْرِبُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، شَرَطْنَا لَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَهْلِ مِلَّتِنَا وَقَبْلِنَا مِنْهُمْ الْأَمَانَ، فَإِنْ نَحْنُ خَالَفْنَا شَيْئًا مِمَّا شَرَطْنَاهُ لَكُمْ فَضَمْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا فَلَا ذِمَّةَ لَنَا، وَقَدْ حَلَّ لَكُمْ مَا يَحِلُّ لَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمُعَانَدَةِ وَالشَّقَاوَةِ⁽⁵³⁾.

عن رجل من جهينة من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا وَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَفَادُوكُمْ بِأَمْوَالِهِمْ دُونَ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، وَتُصَالِحُوهُمْ عَلَى صُلْحٍ فَلَا تُصَيِّبُوا مِنْهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ»⁽⁵⁴⁾.

فلم تشهد الحروب التي قامت بها البشرية على الأقل نصوصاً بهذا الرقي الحضاري التي تؤكد على أهمية تأمين المخالفين بعد دخولهم في معاهدة صلح، مما يقوي الثقة بين الطرفين، ولا يخفى ما له من دور في تحقيق الأمن والسلم العالمي.

وَأَنْ نُوقِّرَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ نَقُومَ لَهُمْ مِنْ مَجَالِسِنَا إِنْ أَرَادُوا جُلُوسًا، وَلَا نَتَشَبَّهَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ لِبَاسِهِمْ مِنْ قَلَنْسُوءٍ وَلَا عِمَامَةٍ وَلَا نَعْلَيْنِ وَلَا فَرْقِ شَعْرٍ، وَلَا نَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِمْ، وَلَا نَتَكَتَّى بِكُنَاهُمْ، وَلَا نَرْكَبَ الشُّرُوجَ، وَلَا نَتَقَلَّدَ السُّيُوفَ، وَلَا نَتَّخِذَ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ، وَلَا نَحْمِلُهُ مَعَنَا، وَلَا نَنْقُشَ خَوَاتِيمَنَا بِالْعَرَبِيَّةِ، وَلَا نَبِيعَ الْخُمُورَ، وَأَنْ نَجُزَّ مَقَادِيمَ رُءُوسِنَا، وَأَنْ نَلْزِمَ زَيْنًا حَيْثُ مَا كُنَّا، وَأَنْ نَشُدَّ الزَّنَائِرَ عَلَى أَوْسَاطِنَا، وَأَنْ لَا نُظْهَرَ صُلْبُنَا وَكُتْبُنَا فِي شَيْءٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَسْوَاقِهِمْ، وَأَنْ لَا نُظْهَرَ الصَّلِيبَ عَلَى كَنَائِسِنَا، وَأَنْ لَا نَضْرِبَ بِنَاقُوسٍ فِي كَنَائِسِنَا بَيْنَ حَضْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ لَا نُخْرِجَ سَعَانِينًا وَلَا بَاعُونًا، وَلَا نَرْفَعَ أَصْوَاتِنَا مَعَ أَمْوَاتِنَا، وَلَا نُظْهَرَ النَّيْرَانَ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا نُجَاوِزَهُمْ مَوْتَانًا، وَلَا نَتَّخِذَ مِنَ الرَّقِيقِ مَا جَرَى عَلَيْهِ سِهَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ نُرْشِدَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا نَطْلُعَ عَلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ. فَلَمَّا أَتَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْكِتَابِ زَادَ فِيهِ: وَأَنْ

المبحث الثاني: الحوار القضائي والتشريعي في عهد النبي ﷺ بين المسلمين وأهل الكتاب

حوار قضائي وتشريعي وجنائي
يبين مدى العدالة والمساواة التي
كان يريد النبي ﷺ أن يؤسس
لها في التعامل مع كل الديانات
والأعراق التي كانت تحت سلطة
الدولة الإسلامية.

عن نافع أن عبد الله بن عمر
أخبره، أن رسول الله ﷺ أتى
بیهودی ویهودیة قد زنيا، فانطلق
رسول الله ﷺ حتى جاء یهود،
فقال: «ما تجدون في التوراة على
من زنى؟» قالوا: نُسود وجوههما،
ونحملهما، ونخالف بين وجوههما،
ويطاف بهما، قال: «فأتوا بالتوراة إن
كنتم صادقين»، فجاؤا بها فقرؤوها
حتى إذا مرؤا بآية الرجم وضع الفتى
الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ
ما بين يديها، وما وراءها، فقال له
عبد الله بن سلام: وهو مع رسول
الله ﷺ مره فليرفع يده، فرفعها فإذا

تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول
الله ﷺ، فرجما، قال عبد الله بن
عمر: كنت فيمن رجمهما، فلقد
رأيت يقيها من الحجارة بنفسه⁽⁵⁵⁾.

عن البراء بن عازب قال: مر على
النبي ﷺ بیهودی محمما مجلداً،
فدعاهم ﷺ، فقال: «هكذا تجدون
حد الزاني في كتابكم؟»، قالوا:
نعم، فدعا رجلاً من علمائهم،
فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل
التوراة على موسى، أهكذا تجدون
حد الزاني في كتابكم؟». قال: لا،
ولو لا أنك نشدني بهذا لم أخبرك،
نجد الرجم، ولكنه كثر في أشرفنا،
فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا
أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد،
قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء
نقيم على الشريف والوضيع،
فجعلنا التحميم، والجلد مكان
الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم
إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه»،
فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل:
﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ أَلْذِيتُ

وَأَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ كِرَاءِ الْمَزَارِعِ» وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ»⁽⁶³⁾.

وهذا نص يحكم فيه النبي ﷺ لليهود ضد مسلم ويتبع معه الخطوات القضائية في إثبات الدعوى وفي الحكم وهذا نوع من أنواع الحوار التشريعي بين الإسلام واليهودية.

. عن أبي هريرة ؓ قال: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اضْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اضْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَضَعُقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَضَعُقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ

يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ» إِلَى قَوْلِهِ: «إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ»⁽⁵⁶⁾، يَقُولُ: اتُّوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»⁽⁵⁷⁾، «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»⁽⁵⁸⁾، «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»⁽⁵⁹⁾ فِي الْكُفَارِ كُلِّهَا⁽⁶⁰⁾.
النبي ﷺ يعقد معاهدة اقتصادية

تعرف بالخراج مقابل أن يبقى اليهود في خدمة مزارعهم ومواشيهم، مما يدل على أن الإسلام يميل إلى السلم والأمن الاقتصادي وإقرار الناس على ممتلكاتهم ودينهم مقابل ضريبة يدفعونها.

فعن عبد الله ؓ قال: قَالَ: «أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ الْيَهُودَ: أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا» وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ: «أَنَّ الْمَزَارِعَ كَانَتْ تُكْرَى عَلَى شَيْءٍ» سَمَاءُ نَافِعٌ لَا أَحْفَظُهُ⁽⁶²⁾.

الفرع الأول: النبي يتحاور مع اليهود حول تحسين هيئة اللحية

هذا النص ينصح فيه النبي ﷺ نفرا من اليهود دخلوا مجلسه وهم على هيئة من بياض اللحي فنصحهم أن يغيروا ويصبغوا لحاهم وأن يجتنبوا اللون الأسود حتى لا يدلّسوا على الناس فلما سألهم وأجابوه بأنهم يعتبرونه حراما في دينهم، تركهم ونصح الصحابة بمخالفتهم وصبغ لحاهم مع تجنب السواد، فهذا نص يبين السهولة التي كان يجدها اليهود في الدخول إلى مجلس النبي ﷺ، من جهة أخرى مستوى من نزع التكليف والتواضع والبساطة التي جعلت النبي ﷺ ينصحهم في خصوصية من خصوصيات المظهر الشخصي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أبواب الحوار والتلاقح والتفاهم كانت مفتوحة على مصراعيها.

أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَشْنَى اللَّهَ⁽⁶⁴⁾.

وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِيَّ وَاللَّهِ، لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَكِ بَيِّنَةٌ؟» قُلْتُ: لَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «اخْلُفْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا يَخْلُفُ فَيَذْهَبُ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنَهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾⁽⁶⁵⁾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ⁽⁶⁶⁾.

المبحث الخامس: الثقافي والجنسي

المطلب الأول: الحوار الثقافي في ميدان الذوقيات والحس الجمالي

المطلب الثاني: الحوار الجنسي

. قال ﷺ: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَأَعِزُّوهُنَّ النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَتْوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

ذكر الطبري عن السدي أن السائل ثابت ابن الدحاح، وقيل: أسيد بن حضير وعباد بن بشير، وهو قول الأكثرين وسبب السؤال فيما قال قتادة وغيره...

وفي صحيح مسلم عن أنس أن الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يَأْكُلُوا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَسَأَلَكُمْ حَرْثُكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁷⁰⁾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ» فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ

عن انس بن مالك قال: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ الْيَهُودُ، فَرَأَهُمْ بِيضَ اللَّحَى، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ لَا تُعَيِّرُون؟» فَقِيلَ: إِنَّهُمْ يَكْرَهُونَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنَّكُمْ غَيِّرُوا، وَإِيَّايَ وَالسَّوَادَ»⁽⁶⁷⁾.

الفرع الثاني: علي بن أبي طالب يسأل يهوديا

. بل وصل حد التسامح والثقة المتبادلة في الدين إلى درجة أن علي بن أبي طالب ﷺ يحقق مسألة لغوية وعقائدية عند اليهود من أجل مقارنتها بما ثبت عنده من نصوص القرآن والسنة، ولا يجد ﷺ حرجا في إعلان صدق ما أجاب به اليهودي عندما سألته عن جهنم ومكانها.

قال تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾⁽⁶⁸⁾ «وقال سعيد بن المسيب قال علي ﷺ لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال البحر. قال: ما أراك إلا صادقا، وتلا ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾»⁽⁶⁹⁾.

أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ، فَجَاءَ أَسِيدُ بْنُ خُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَحَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا⁽⁷¹⁾.

قال علماؤنا كانت اليهود والمجوس تجتنب الحائض وكانت النصارى يجامعون الحيض فأمر الله بالقصد بين هذين⁽⁷²⁾.

قال ﷺ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ، أَيْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁷³⁾.

روى الأئمة واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبْرِهَا فِي قُبْلِهَا، كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلُ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ، أَيْ شِئْتُمْ﴾⁽⁷⁴⁾.

وفي رواية الحاكم عن ابن عباس رضيهما الله عنهما قال: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، وَهَمَّ إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُمْ أَهْلُ وَثْنٍ، مَعَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْيَهُودِ، وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، كَانُوا يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَيْهِمْ، فَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ، فَكَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَدْ أَخَذُوا بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ شَرْحًا مُنْكَرًا، وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ، تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَذَهَبَ يَصْنَعُ بِهَا ذَلِكَ، فَأَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا كُنَّا نُؤْتِي عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَاصْنَعِ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي حَتَّى سَرَى أَمْرُهُمَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ، أَيْ شِئْتُمْ﴾⁽⁷⁵⁾، «أَيْ مُقْبِلَاتٍ

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ، إِنِّي سِئْتُمْ﴾⁽⁷⁷⁾، فَخَلَّى اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ حَاجَتِهِمْ⁽⁷⁸⁾.

. وهذا نص نبوي يبين مدى اتساع رقعة الحوار بين الحضارتين العربية والإسلامية والحضارة اليهودية، بحث بلغ إلى مراحل متقدمة في الخصوصيات الفردية، وهي التي لها علاقة بالمعاشرة الزوجية من حيث العزل في القذف أو ترك العزل، وهذا دليل آخر على مدى الانفتاح الكبير الذي كان على الحضارات الأخرى وفي أخص الأمور في المدينة المنورة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ الْعَزَلَ هُوَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «كَذَبَتْ يَهُودُ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا لَمْ يَمْنَعُهُ. أَحْسَبُهُ قَالَ - شَيْءٌ»⁽⁷⁹⁾.
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْيَهُودَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَزَلَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى؟ فَقَالَ: «كَذَبَتْ يَهُودُ»⁽⁸⁰⁾.

وَمُذَبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ، يَغْنِي ذَلِكَ مَوْضِعُ الْوَلَدِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ⁽⁷⁶⁾.

وهذه رواية أخرى تبين وتؤكد ما نريد الوقوف عليه من أن الإسلام والمسلمين كانوا منفتحين على كل الناس وفي كل الميادين حتى في ميدان العلاقات الجنسية الخاصة بالزوج مع زوجته، هذا من جهة ومن جهة أخرى هذه النصوص جاءت لكي تحرر المسلم من الضغط الذي كان يمارسه عليهم اليهود بسبب ما كانوا يعتقدونه من عدم جواز إتيان الزوجة في وضعيات محددة، وأن ذلك يؤدي إلى ظهور تشوهات خلقية في الجنين.

عن علي بن علي الرفاعي، قال سمعت الحسن يقول: كَانَتْ الْيَهُودُ لَا تَأَلُّوْا مَا شَدَدَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا يَقُولُونَ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْتُوا نِسَاءَكُمْ إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ

الهوامش

- (1) سورة الكهف/29. الرازي، المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق:
- (2) انظر تفسير الطبري 482.5/480 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000 م ص 112:
- (3) سورة البقرة/260.
- (4) الحديث أخرجه البخاري رقم 3372، وفي غير هذا الموضع، ومسلم رقم 151
- (5) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 298/3
- (6) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. رومي الأصل، من موالى قريش. مكى المولد والوفاة. قال الذهبي: كان ثباتاً، لكنه يدلّس انظر سير أعلام النبلاء 230.325/6، وتذكرة الحفاظ 16/1
- (7) سورة البقرة/260.
- (8) انظر تفسير ابن أبي حاتم. الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم
- (9) سورة آل عمران/40.
- (10) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي أبو الفضل دار إحياء التراث العربي - بيروت 148/3، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق علي محمد البجاوى 103/1، والجامع لأحكام القرآن 79/4، وإعراب القرآن لابن سيده 469/1 وشرح الرضي على الكافية 203/3، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس 34/1، تهذيب اللغة للأزهري 237/5، ولسان العرب 364/15

- (11) سورة آل عمران/47.
- (12) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ الدار التونسية للنشر - تونس: 1984، 248/3 (13) سورة هود/72.
- (15) انظر تفسير الطبري 398/15
- (17) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333 هـ تحقيق: د. مجدي باسل، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة الأولى: 1426 هـ - 2005 م 157/6
- (18) سورة الذاريات/29.
- (19) أنظر الجامع تفسير الطبري 425/22
- (20) انظر: الجامع لأحكام القرآن 292/22
- (22) سورة آل عمران/181.
- (23) سورة البقرة/245.
- (24) هو حيي بن أخطب النضري، من الأشداء العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي. أدرك الإسلام وأذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه. الأعلام 292/2
- (26) الجامع لأحكام القرآن 294/4.
- (27) سورة النساء/51.
- (28) الجامع لأحكام القرآن 15249/5.
- (30) سورة البقرة/104.
- (31) الجامع لأحكام القرآن 57/2، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (157/1)، وتفسير المنار (410/1). وانظر: المبدع لابن مفلح الحنبلي (307/1 - 308)، المجموع (243/5).
- (33) سورة الأنعام/108.
- (34) الجامع لأحكام القرآن 58/2.
- (35) سورة إبراهيم/48.
- (36) انظر صحيح رقم 315
- (37) سورة الإسراء/85.
- (38) صحيح البخاري رقم 6567.
- (39) الجامع لأحكام القرآن 323/10 - 325
- ولباب النقول ص: 143 - 144
- (40) سورة المدثر/30.
- (41) الجامع لأحكام القرآن 78.79/19
- (42) صحيح مسلم رقم 2792
- (43) صحيح مسلم رقم 584
- (44) صحيح البخاري رقم 2213
- (45) صحيح البخاري رقم 1356

الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
قَالُوا ءَامَنَّا بِأَقْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمْعُوتَ لِلْكَذِبِ
سَمْعُوتَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحَرْفٍ
أَكْثَرَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ
أُوتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ ﴿سورة المائدة/41﴾

(57) سورة المائدة/44.

(58) سورة المائدة/45.

(59) سورة المائدة/47.

(60) صحيح مسلم 1327/3 رقم 1700/28.

(62) صحيح البخاري رقم 2285.

(63) صحيح البخاري رقم 2286.

(64) صحيح البخاري رقم 2411، وصحيح

مسلم رقم 2373/160.

(65) سورة آل عمران/77.

(66) انظر: سنن الترمذي رقم 1269، وسنن

ابن ماجه رقم 2322، مسند الإمام أحمد

رقم 2183، صحيح ابن حبان رقم 5086.

(67) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (51/1)

رقم 142، قال الهيثمي في مجمع الزوائد:

((رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة

وبقية رجاله ثقات وهو حديث حسن)).

(68) سورة الطور/6.

(46) أخرجه البيهقي في سننه رقم 6389

(47) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير

(103/24، رقم 278)، قال الهيثمي في

مجمع الزوائد 166/8 رواه الطبراني،

وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيته

رجاله رجال الصحيح.

(48) أخرجه الترمذي رقم 2739، وقال: حديث

حسن صحيح. والإمام أحمد رقم 19586.

(49) أخرجه الترمذي رقم 2740 وقال: هذا

حديث اختلفوا في روايته عن منصور

وقد أدخلوا بين هلال بن يساف وسالم

رجلا، والإمام أحمد رقم 28353، وابن

حبان رقم 599.

(50) سورة آل عمران/186.

(51) سورة البقرة/109.

(52) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى،

183/9 رقم 18408

(53) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى،

202/9 رقم 18497

(54) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى،

203/9 برقم 18508 . 18509.

(55) صحيح مسلم رقم 1699.

(56) أي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ

- (69) الجامع لأحكام القرآن 61/17
- (70) سورة البقرة/223.
- (71) صحيح مسلم رقم 302/16.
- (72) الجامع لأحكام القرآن 80/3 . 81.
- (73) سورة البقرة/223.
- (74) صحيح البخاري رقم 4528، صحيح مسلم رقم 1435/117.
- (75) سورة البقرة/223.
- (76) أخرجه الحاكم في المستدرك 2 / 212 . 213 رقم 2791، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهِذِهِ السِّيَاقَةِ. وأخرجه أيضا أبو داود رقم 2164.
- (77) سورة البقرة/223.
- (78) سنن الدارمي رقم 1165.
- (79) أخرجه أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد باب ما جاء في العزل 297/4 رقم 7581، وقاتل: ((رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسماعيل بن مسعود وهو ثقة))، وأخرج نحوه أبو داود في سننه 252/2 برقم 2171.
- (80) أخرجه البزار في مسنده رقم 8933، والهيثمي في مجمع الزوائد 297/4، رقم 7582 وقال: رواه البزار، وفيه يوسف بن وردان وهو ثقة، وقد ضعف، وبقيته رجاله ثقات.

